من جميع الجن والانس للكافر والمنافق والمومن على ما جاء في الحديث صحيح ان العالم يبقون في
العطش بتلك الاحوال المهلكة التي قد نص عليها في غير ما اية وغير ما حديث والنار قد احدقت
بهم من كل الجهات والشمس قد دنت منهم حتى يكون بينهم وبينها قدر المرود التي تكتحل
به العين ويقلب وجهها اليهم لان وجهها الى فوق وظهرها الى الخلق وهي في السماء الرابعة
والملائكة تضربها بجبال من ثلج ثم يبقون في العطش على هذه الحالة كالسهام في الجعبة قدم
الرجل على قدم المراة ورجل المراة على رجل الرجل ثم لا يعرف احدهما صاحبه حتى قالت عايشة
رضي الله تعالى عنها حين سمعت شيئا من هذا يا رسول الله الرجال ينظرون الى النساء قال يا عايشة
الامر اشد من ان يهمهم ذلك ثم يعرقون من شدة ما هم فيه حتى يبلغ عرقهم في الارض سبعين
ذراعا فمنهم من يلجمه العرق ومنهم من يبلغ اذنيه ومنهم من يبلغ عنقه ومنهم من
يبلغ ثدييه ثم هم كذلك يتفاضلون في ذلك الامر العظيم بحسب احوالهم ثم يبقون مع
شدة هذه الاهوال التي اشرنا اليها وغيرها مما قد علم من الاحاديث والاثار قدر ثلاثماية سنة
من ايام الدنيا لا ياتيهم خبر من السماء ولا يعرفون ماذا يراد بهم ثم يلهمهم الله عز وجل
لطلب الشفاعة فياتون الى ادم عليه الصلاة والسلام فيقولون له يا ادم انت ابو البشر
خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملايكته الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا عند
ربنا فمن كان من اهل الجنة فالى الجنة ومن كان من اهل النار فالى النار فيذكر ادم عليه السلام
خطيئته ويبكي ويقول نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح عليه الصلاة والسلام
فيذهبون الى نوح عليه السلام فيقولون له انت اول الانبياء والرسل وقد سماك الله عبدا شكورا
الا ترى الى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربنا فمن كان من اهل الجنة فالى الجنة ومن كان من اهل النار فالى
النار فيذكر نوح عليه السلام خطيئته وهي دعاؤه على قومه فيبكي ويقول نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيذهبون الى ابراهيم عليه السلام فيقولون
له مثل مقالتهم الاولى فيجاوبهم عليه السلام كجوابهما ثم يرسلهم الى موسى عليه السلام
فيكون سؤالهم

فيكون سؤالهم وجواب موسى عليه السلام كما كان السؤال والجواب الاول ثم يرسلهم الى عيسى عليه السلام
فيقول لهم مثل الاول ثم يرسلهم الى محمد صلى الله عليه وسلم تسليما فيقولون له انت حبيب الله وصفوته من خلقه
وقد انزل عليك كتابه الحكيم وقد خصك بالفضل العظيم الا ترى الى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك (ربنا) فمن كان
من اهل الجنة فالى الجنة ومن كان من اهل النار فالى النار فيقول انا لها فيقوم للشفاعة فيشفع على ما جاء
في الحديث فيامر الله عز وجل بالفصل بين العباد وينصب الصراط على متن جهنم ويوضع الميزان ويقع
الحساب فهذه هي الشفاعة العامة التي ينتفع بها كل العالم من الجن والانس والحشرات فلاجل ذلك
عدل عن ذكر الامة الى ذكر الناس واما الشفاعة الخاصة فقد تقدم بيانها **الوجه العاشر** في
هذا دليل على ان السؤال بالجنس افيد من السؤال بالنوع لانه رضي الله تعالى عنه يعلم ان اسعد الناس
بالشفاعة امة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما المومنون ثم عدل مع علمه بذلك الى ذكر الجنس
لاحتمال ان يكون ثم حكم اخر لا يعرفه فلما اخبر بالامر على ما هو عليه رجع له ذلك حكما قطعيا لا احتمال
فيه **الوجه الحادي عشر** في هذا دليل على ان امور الاخرة لا توخذ بالعقل ولا بالقياس ولا الاجتهاد لانه
رضي الله تعالى عنه قد علم الشفعاء عند النبي في يوم القيامة وترجح عنده من هو الاسعد بالشفاعة وغيره
اذ ذاك معلوم بالضرورة لاكنه لم يلتفت الى ما ظهر له من مدلول جميعها حتى تلقاه من صاحب الشرع
مشافهة وهذا يدل على ان هذا عندهم حكم ثابت لا يسوغ فيه غير النقل كما تقدم **الوجه الثاني
عشر** لقايل ان يقول لم قيد الشفاعة بيوم القيامة وهي مستمرة ابدا على الدوام في الدنيا والاخرة
وما يزال عليه الصلاة والسلام يشفع ويشفع والجواب انه انما قيدها بيوم القيامة لانه قد عاين
هذه الشفاعة التي في الدنيا وعرفها وان كانت على المشيئة لاكنها وقعت كالمقطوع بها لانه
عليه الصلاة والسلام لم يشفع قط لاحد في هذه الدار فيرد بل انه اجيب واسعف فلم يكن يسال عن
شيء قد عاينه وعرفه لان السؤال عن ذلك تحصيل حاصل والصحابة رضي الله تعالى عنهم اجل من
ذلك **الوجه الثالث عشر** قوله عليه الصلاة والسلام لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني عن
هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث ظننت تحتمل ان تكون على بابها وتحتمل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)